الشيخ محمد رضا الخالصي الكاظمي
١٣٠٢- ١٣٧٠هـ
١٨٨٤ ــ ١٩٥١م

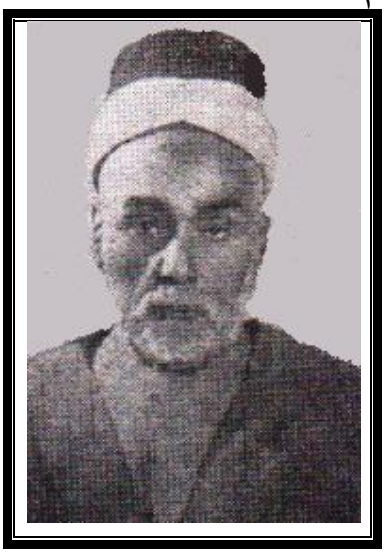

الشيخ محمد رضا بن الشيخ محمد علي بن الشيخ عزيز بن الشيخ حسين بن علي بن إسماعيل ابن علي بن عبد الله الخالصي، الكاظمي. المعروف بشالچي موسى.

ولقب شالچي موسى لحقه من أخواله، فأمه بنت الشيخ صادق بن الحاج موسى بن الحاج أمين چوخچي زاده بن الحاج موسى المعروف بشالچي موسى، وأمها بنت الحاج عيسى بن الحاج أمين چوخچي زاده بن الحاج موسى شالچي موسى، نسبة إلى إحتراف بيع (شال تِزْمه). وبيت شالچي موسى من بيوت الأدب والفضل والرياسة والجاه في بغداد. وجده الحاج محمد عيسى من الأدباء الفضلاء، والشعراء المجيدين، وكان رئيساً وجيهاً.

ولد في الكاظمية سنة ١٣٠٢هـ، ونشأ في حجر أبيه، وقرأ القرآن على جدّته، وأدّبته فقرأه وحده، ثم تتلمذ على أعلام أسرته. وكان مغرماً بالمطالعة، ومن المهتمين بالشعر والأدب. وكانت له مكتبة جيدة، جمع فيها كتباً قيمة، منها بعض المخطوطات النفيسة[١].

له تآليف منها: رنة الثكول في مصائب آل الرسول، ونعمة المغبوط في كيفية الربط وحلّ المربوط، ومجموعات أدبية، وديوان شعر بالعامية (ضاع)، وديوان شعر كبير يشتمل على شعره في حركة الجهاد سنة ١٣٣٣هـ (ضاع).

له مجلس أدبي كان ينعقد في دكانه. قال الاستاذ راضي مهدي السعيد عند ذكره[٢]: "مجلس الشيخ محمد رضا شالجي موسى الخالصي: وكان شاعراً من شعراء الكاظمية الشيوخ. ومن رواده الدكتور حسين علي محفوظ، والسيد محمد سلمان العطار، والسيد موسى الخالصي".

---

[١] تراجع خزائن كتب الكاظمية قديماً وحديثاً: ٢٠-٢٢.

[٢] المجالس والندوات الأدبية في الكاظمية: ٨.

ولابن أخيه الشاعر الشيخ عبد المحسن بن الشيخ عباس الخالصي قصيدة في قرانه مطلعها[٣]:

قتلتـــني صـــبراً صـــوارم صـــدّه فبـــودّي لـــو كـــان ذاك بـــوّدهْ

ومنها:

مـــالَ عـــنّي تـــدلُّلاً فجـــذبتُ الـــْ ـــجعدَ مـــن فرعِـــهِ ففـــاحَ بنـــدِّهْ

ثم مانعتُـــــهُ فكـــــانَ نثـــــاراً للقـــانا منظـــومُ لؤلـــؤ عقـــدِهْ

مثلمـــا قـــد نثـــرتُ منظـــومَ شـــعري بزفـــافِ "الرضـــا" العريـــقِ بمجـــدِهْ

توفي بالكاظمية يوم الجمعة ٢٩ شوال سنة ١٣٧٠هـ، وحملت جنازته إلى النجف الأشرف بوصية منه، ودفن في وادي السلام.

وممن رثاه وأرخ عام وفاته، الشيخ كاظم آل نوح بقوله[٤]:

خطب دهى آل الرضا بل دهى الـ ـــعلياء بـــل والفخـــر والمجـــدا

وحـــل في نزولـــه مـــن عـــرى الـــ ـــــنظم وأودى بالعلـــــى أودى

أردى حشاشات العلى اذ قضى الـ ـــــمحتوم لمـــــا للرضـــــا أردى

قـــد فقـــد العصـــر بـــه مـــنهلا للفضـــــل بعـــــد لم نجـــــد وردا

لـــو جئتـــه وجدتـــه روضـــة زاهيـــــــة تنوعـــــــت وردا

وفـــاح مـــن اخلاقـــه عطـــره وبـــذ فيـــه عطـــره النـــدا

فلـــم نجـــد في عصـــرنا مثلـــه ولم نصـــادف للرضـــا نـــدا

عـــاش وقـــد راح إلى ربـــه معانيـــا في عصـــره جهـــدا

راح إلى الراحـــة بعـــد العنـــا والعـــيش في الأخـــرى لـــه أجـــدى

اضـــفى عليـــه ورع ثوبـــه متشـــحا مـــن النقـــى بـــردا

والســـيف ان لازمـــه غمـــده يكـــل عـــن ضـــرب وان يصـــدا

فرحمـــة الله عليـــه مـــتى هـــلّ رباب يبعـــث الرعـــدا

او طلعـــت شمـــس ومـــا نســـمت نســـمة فجـــر تبعـــد الوجـــدا

قضـــى العلـــى والمجـــد أرخـــت "أم محمـــد الرضـــا فقـــد أودى"

نشر عبد الكريم الدجيلي له بنداً في التندر نقلاً عن الاستاذ ناجي محفوظ[٥]:

---

[٣] وتراجع القصيدة في شعراء كاظميون: ٢/٢٥٥.

[٤] ملحق ديوان الشيخ كاظم آل نوح (مخطوط).

[٥] البند في الأدب العربي: ١٣١.

"جهلت قدري أناس، سكنت في فضوة الشيخ. وما أدراك ما الفضوة، يا سامع لو أمعنت فيها نظراً، أبدلت فيها الضاد سينا. وتيقنت بأن الناس بالتجريب والفحص، تجد فيهم خؤناً وأمينا. ليس للشهرة أصل، وربّ مشهور ولا أصل له، قد قيل لو فتشت تلقاه مبينا. ملؤوا سمعي بمدح الفضوة الميمونة الكبرى، ومن فيها فأصبحت بسكناها ضنينا. فترحلت إليها بعيالي وبأولادي وما أملكت من دنياي مسرورا، أرى كل امرئ يسكن فيها لي محبا ومعينا. فإذا هم سفهاء ظرفاء. أغبياء أشقياء. ليس يرعون لجار بينهم حل ذماما وذمارا. لا ولا ان لبسوا العار يرون العار عارا. ليس فيهم رجل ينطق بالحق إذا ما عرف الحق. ولا ينصاع عن غي إذا ..... من الوعظ. وان انّبْته عن فعله المنكر كالكلب متى تزجره عض. فأغضيت عن الأسواء والفحشاء والأرزاء واستعصمت بالصبر. كما استعصم بالصبر علي المرتضى بين أناس جهلوه. بعدما قد عرفوه. فرأى الإغضاء أحرى. ورداء الصبر أجدى. بين أوباش طغام مستبدين لئام. في بحور الغي غرقى. مثلهم فرعون موسى، بل ومن نمرود إبراهيم أشقى.

شعره:

ابتدأ بنظم الشعر سنة ١٣٢٢هـ، وله شعر كثير في مواضيع شتى، وقد ضاع كثير منه (كما مر). وأشار إلى ديوان شعره الشيخ اغا بزرك[٦] نقلاً عن الدكتور حسين علي محفوظ. وله رواية الطف، وهو ديوان شعر عن ملحمة الطف، في ٣٨٧ بيتاً بقوافي مختلفة، على شكل رواية مثلا خطاب الحسين لاعدائه وجواب الشمر عليه، وكلام بعض الأصحاب وهكذا، وقد طبع في النجف سنة ١٩٥٥م.

قال من قصيدة يرثي الشيخ عبد الحسين آل ياسين المتوفى سنة ١٣٥١هـ[٧]:

فجعت بفقد زعيمها العلماءُ ... فتجاوبت في نعيه الشعراءُ
وتواكفت عين الرشاد دموعَها ... وعلا لأملاك السماء بكاءُ
وبكت عيونُ المسلمين لفقد مَنْ ... كانت به تُستدْفع الأسواءُ
والمكرمات توجّعت لفراقه ... ونعت وحيدَ زمانه العلماءُ
وغدا لأبناء السبيل ببابه ... من بعد قطع رجائها ضوضاءُ

---

[٦] الذريعة: ج٩ق٣٦٤/٢.
[٧] رسائل في عدة مسائل: ٢٩-٣٠.

هتفت وقد عضّ المصابُ قلوبَها وتقطّعت بمُدى الأسى أحشاءُ
مَنْ للأرامل واليتامى بعده ويلاه ما بعد القنوط رجاءُ
قد مات كافلُها وغُيّب شخصه تحت الثرى فعلى الحياة عفاءُ
بمن المروّع يلتجي إنْ راعه خطبٌ وأسهر مقلتيه عناء
ومن الذي يُرجى لدفع ملمّةٍ من بعده إن عمَّت الأرزاءُ
فأجبتُها والقلب تلهب ناره ومدامعي تهمي وهنّ دماءُ
لك بـ"الرضا" و"المرتضى" وشقيقه "الراضي" إذا عزَّ العزاءُ عزاءُ
ورث "الرضا منه السماحة والندى حتى اقتدى بسخائه الكرماءُ
فهو الذي بندى يديه أصبحت تحيا العُفاة وتنعش الفقراء
وعلومه انتشرت فضوّع نشرها أرضَ العراق فطابت الأرجاءُ
علامة العلماء مرجعنا الذي خضعتْ لشامخ مجده العلماءً
بُرد الإمامة لا يليق لغيره إذ ليس ترضى غيره الآراءُ
و "المرتضى" علم الهدى بحر الندى بالفضل قد شهدت له الأعداءُ
كمليحةٍ شهدتْ لها ضرّاتُها والحسن ما شهدت به الضرّاءُ
شهم كسته المكرمات مطارفاً وعليه من نسج الفخار رداءُ
مهما تسنّم في المحافل منبراً حار البليغ وأحجم الفصحاءُ
وكذلك "الراضي" بما يجري القضا ورع عليه من التقى سيماءُ
زانته ما بين الأنام نباهةٌ وطلاقة وذلاقة وذكاءُ
وصباحة وسماحة وفصاحة وكياسة وسياسة ووفاءُ
فهم الأُلى ورثوا العلا بين الملا وهم لأخذ زمامها أكفاءُ

وقال يمدح مؤلف موسوعة الغدير الشيخ عبد الحسين الأميني[٨]:

"الأميني" فقيه نيقد ما له في عصرنا من مشبه
زانه الله بأبراد التقى حق أن يفتخر الشرق به
كم غدير يا له بين الورى طافح تروي الملأ من عذبه

---

[٨] الغدير: ٣٨٨/٨.

وقال يمدح الدكتور حسين علي محفوظ بتاريخ ١٩ ربيع الثاني سنة ١٣٦٨هـ (مشجراً أوائل الأبيات بحروف إسمه) [٩]:

حـديثك يجلـو الهـم والغـم عـن قلـبي ومـرآك أبهـى ياحسـين مـن الشـهب
سمـــوت سمـــاء المكرمـــات بهمّـــة تحـــوم علـــى هـــام المجـــرة والقطـــب
يمينـاً بمـن أنشـأك مـن خـير تربـة وأعطـاك مـا فيـه المسـرّة للعـرب
نعيمـي مـن الـدنيا لقـاك وإنـني أحبـك إي والله في البعـد والقـرب

وقال سنة ١٣٦٨هـ يقرظ ديوان الشيخ كاظم آل نوح[١٠] :

أحســـن ديـــوانٍ بـــه زالـــت همـــوم الأدبا
جـــادت بـــه قريحـــة الـــ ـــشهم رئـــيس الخطبـــا
الكـــاظم الغـــيظ الـــذي قاصـــده مـــا خيبّـــا
أكـــرم بـــه مـــن فاضـــلٍ في الســـبق نال القصـــبا
لـــه مـــزايا جمّـــة لم يحصـــها مـــن حســـبا
لـــو أطنـــب الشـــاعر في إطرائـــه وأســـهبا
مـــا عـــاش في زمانـــه بمدحـــه مـــا كـــذبا
آباؤه بنـــت لـــه فـــوق الضـــراح قببـــا
وهـــو الـــذي قـــد اقتفـــى آثارهـــم ومـــا كبـــا
في طلـــب العليـــا مشـــى وجـــدّ مـــن عصـــر الصـــبا
ولم يـــزل مجتهـــدا فنـــال مـــا قـــد طلبـــا
ديوانـــه روض زهـــا في عصـــرنا معشوشـــبا
روضـــة آداب غـــدت تبعـــث نشـــراً طيّبـــا
يخجـــل مـــن أزهارهـــا وعرفهـــا روض الـــربى
أودع فيهـــا مـــنهلاً حـــوى شـــراباً عـــذبا
لـــو ذاقـــه ذو أدب يهتـــز منـــه طـــربا
زينـــه منشـــؤه يمـــدح أصـــحاب العبـــا
مـــن مـــدحهم قـــد جـــاء في الـــ ـــذكر الحكـــيم معـــربا
قـــوم لهـــم فضـــل سمـــا هـــام الســـما والشـــهبا

---

[٩] قيد الأوابد: ٥١/٢.
[١٠] ديوان الشيخ كاظم آل نوح: ٣/ط - ي.

لأجلهـــــم قـــــد خلـــــق الله الســـــــما والحجبـــــا
والأرض والبحـــــار مـــــع ســـــــكانها والهضـــــبا
لـــــولاهم مـــــا أشـــــرقت شمـــــس تزيـــــل الغيهبـــــا
مهمـــــا أقـــــل في مـــــدحهم لم أقـــضِ مـــا قـــد وجبـــا

وقال مقرظاً ومؤرخاً الديوان المذكور[١١]:

بشـرى ذوي الآداب قـد أقبلـت بنـات أفكـار الخطيـب الأريـب
ترفـل في أبـراد حسـن زهـت ضـمخها مـن قـد كساها بطيـب
تهتـز كالأغصـان قاماتهـا أن هزهـا ريـح الصـبا مـن قريـب
سـافرة الأوجـه فتانـة لناضـريها تبـدي ثغـراً شـنيب
ذو الـذوق لـو فكـر في حسـنها يشـب في الأحشـاء منـه لهيـب
والشـيخ لـو شـمّ شـذى عرفهـا عـاد شـباباً منـه بعـد المشـيب
ومـن بـداء الهـمِ يبلـى يجـد فيـه دواء ضـلّ عنـه الطبيـب
ومـن جيـوش الغـم قـد هاجمـت فـؤاده فيـه الأمـاني يصـيب
شـبيبة العصـر إذا سـاءها في أشـهر العطلـة يـوم عصـيب
فقـد بـدا منتـزه رائـق أرّخ "لهـم ديـوان شـعر الخطيـب"

وقال ملغّزاً باسم الدكتور حسين علي محفوظ[١٢]:

إســـم الـــذي أحبـــه مـــا لعـــلاه جاحـــد
إن زال عنـــه ربعـــه باقيـــه حـــرف واحـــد

وقال مؤرخاً عام صدور كتاب (الغدير) للشيخ عبد الحسين الأميني[١٣]:

يـــوم الغـــدير لم يـــزل إلى المعـــاد عيـــده
في كـــل عـــام واجـــب علـــى الـــورى تجديـــده
قـــل للـــذي يجحـــده قـــد ظهـــرت شـــهوده
أظهرهـــا مـــن قـــد غـــدا يهـــدي الـــورى وجـــوده
ذاك "الأميـــني" الـــذي لـــيس يـــرى نديـــده

---

[١١] ديوان الشيخ كاظم آل نوح: ٢/هـ.
[١٢] قيد الأوابد: ٥٠/٢.
[١٣] الغدير: ٤٥٩/٥. وفي البيت الأخير لمّح الشاعر عن الغدير بأنه (منهل) والتصريح والتوضيح خير من التلويح والتلميح. فيا حبذا لو كان البيت على النحو الآتي: هذا الغدير أرّخوا ساغ لنا وروده

عبـــد الحســـين ذو التقـــى مـــن أشـــرقت ســـعوده
مـــن منهـــل أرختـــه ســـاغ لنـــا وروده

وقال مؤرخاً كتاب (نزهة النواظر) للدكتور حسين علي محفوظ سنة ١٣٦٢هـ[١٤]:

لله در نيقـــد مهـــذب أفعـــم قلـــب الـــدهر بالبشـــائر
مـــا راق للعـــين ســـوى منظـــره الـــ حلـــيس في بالفضـــل مـــن منـــاظر
أكـرم بـه مـن فاضـل شـهم شـأى أبنـاء هـذا العصـر للمفـاخر
بجـده حـاز مـزايا جمّـة لـيس لهـا بـين الـورى مـن حاصـر
كفـاه فخـراً بيننـا كتابـه الحـا وي مـن الآداب سـحر سـاحر
أعـني الحسـين المرتقـي أوج الحجـا أكـرم بـه مـن ذي كمـال باهـر
لآل محفـوظ انتمـى مفتخـراً بأسـرة تجـدر بالمفـاخر
حـاز ثيـاب سـؤدد ومفخـر بالإرث مـن آبائـه الأكـابر
آثاره تبـنيء عـن كمالـه منهـا كتـاب نزهـة الخـواطر
فهـو كتـاب مـا رآه ناظـر إلا حظـى بروضـة النـواظر
وهـو كتـاب فاضـل مهـذب أودع فيـه أنفـس الجـواهر
كتـاب آداب حـوى طرائفـاً يألفهـا كـل أديـب مـاهر
باليمن والسـعد انتهـى تأليفـه فـراق حسـناً لـذوي البصـائر
تم وكـل عـالم أرختـه أحـب مـا بنـزهة الخـواطر

وقال يرثي السيد حسن الصدر بقصيدة تليت في تأبينه. قال السيد علي الصدر[١٥]: "وكان قد قدّم لها مقدمة أظهر فيها التوجع لفقده، أثبتها في هذه الحقيبة عن خطه. قال سلّمه الله وحفظه: خطب مهول وطارقة أذهلت العقول، وداهية دهماء حشت الأحشاء نارا وأجرت من العيون أنهارا، وفاجعة لم تحدث الأيام في عصرنا أمض منها، ما بزغت شمس يوم الخميس الحادي عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٥٤ هجرية، حتى نعت النعاة إنسان عين الزمان المشار إليه بالبنان، مرشد ذوي العرفان بحر العلم الزاخر وبدر العلماء الزاهر، زعيم المسلمين وحصنهم الحصين، كهف الأرامل والأيتام آية الله بين الأنام، ناشر علوم آل محمد صاحب الفخار والسؤدد، واحد العصر السيد حسن الصدر:

---

[١٤] قيد الأوابد: ٥٠/٢.
[١٥] حقيبة الفوائد: ٣٥٤/٣-٣٦٠.

السـيد النـدب مـن فاضـت لرحلتـه عـين الرشـاد دموعـاً لـيس تنقطـع

فُجع المسلمون بالنوح والعويل، وسالت الدموع على الخدود أي مسيل:

ولا غـرو أن يبكـي دمـا كـلّ مسـلم علـى فقـده حـتى يوسـد في اللحـد

فلو نظرت إلى الناس ينسلون من كل حدب وصوب، لأشجاك ذلك المنظر وتعجبت غايـة العجـب، وأبهـرك وكـف المـدامع والنـاس بـين مسـترجع وجـازع، يصـعّدون الزفرات ويسكبون العبرات، ولا عجب إذا عطّت المرائر على فقيد شهدت بفضله الطـروس والأقـلام والمحـابر، وأطنـب باطرائـه الخطبـاء فـوق المنـابر. وكنـت أرى الواجب عليّ أن أفني القوافي في رثائه، وأقضي العمر في عزائه، ولكن الخطب الجلل الذي أخرس الخطباء حين نزل، أشغلني عن اداء ما وجب، وأذهلني عن نظم الشعر وتنسيق الخطب، وحيث نار الحزن ذكت في خبائي طفحت هذه الأبيات على لساني.

ومن هذه القصيدة:

نعتـــك المعـــالي أيّهـــا العلـــم الحـــبر وعـــين الهـــدى فاضـــت وأدمعهـــا حمـــرُ
وشـــقّت عليـــك المكرمـــات جيوبهـــا وأعـــول حـــزناً بعـــدك المجـــد والفخـــرُ
وقـــد ثلـــم الإســـلام موتـــك ثلمـــةً وضعضـــع ركـــن الـــدين وانـــتعش الكفـــرُ
وناحتـــــك أبنـــــاء العـــــراق كآبـــــةً وأعولـــت الشـــامات وانتحبـــت مصـــرُ
تخيلـــت اســـرافيل في الصـــور نافخـــاً غـــداة نعـــى ناعيـــك واقـــترب النشـــرُ
وغـــــودر أبنـــــاء العـــــراق كـــــأنهم ســـكارى ولا والله مـــا مسّـــهم ســـكرُ
ولكـــن لعظـــم الخطـــب زال شـــعورهم وفرقـــت الآراء مـــذ طـــرق الأمـــرُ
وقامـــت جمـــوع المســـلمين كأنمـــا قيامتهـــا قامـــت وأذعرهـــا الحشـــرُ
وشـــيعت الـــنعش الشـــريف بعولـــةٍ ونـــوح وأشـــجانٍ يـــذوب لهـــا الصـــخرُ
وأعجـــب مـــا شـــاهدته يـــوم موتـــه مـــن العلـــم بحـــراً زاخـــراً ضـــمّه القـــبرُ
وأعجبـــهُ مـــن طـــود حلـــم تقلّـــه الـــ ـــرجال علـــى الأيـــدي ويمكنهـــا الســـيرُ

وقـال يمـدح الـدكتور حسـين علـي محفـوظ بتـاريخ ١٩ ربيـع الثـاني سـنة ١٣٦٨هـ (مشجراً أوائل الأبيات بحروف إسمه) [١٦]:

حويـــت فنـــون المكرمـــات ولم تـــزل إليـــك المعـــالي تنتمـــي والمفـــاخر

---

[١٦] قيد الأوابد: ٥١/٢.

سـلبت عقـول الأذكيـاء بفطنـةٍ تتيـه علـى الماضـين فيهـا الأواخـر
يحـنّ فـؤادي كـل آنٍ إلـيكم ويصـبو لكـي ترنـو إليـك النـواظر
نظـرت الى آثارك الغـر نظـرة بهـا أبهـرتني مـن عـلاك المـآثر

وله[١٧]:

بقـرب علـيّ ادفنـوني فـانني أحـبّ عليّ الطهـر في السرّ والجهـرِ
لأن ذنـوبي لـيس يحصـر عـدّها لكثرتهـا جلّـت عـن العـدّ والحصـرِ
ولا شـك انّ الله يغفـر زلـتي إذا لـذت في الأخـرى بحيـدرة الطهـرِ

وله مُلغّزا في (سراج)، وقد أرسلها إلى السيد صادق الهندي[١٨]:

يا سـيّداً سـادَ أبنـاء الزمـان بمـا أوتيـه مـن كـرم الأخـلاقِ والشـيمِ
وقـد تـردّى رداء الفضـل مـن صـغرٍ ففـاق بالفضـلِ كـلّ العـربِ والعجـمِ
أبـنْ لنـا أيّ إسـمٍ حـاز أربعـة مـن الحـروف يرينـا الـنهجَ في الظلـمِ
تصـحيفُ آخـره إنْ زالَ أوّلـه راحٌ مروقـة مـا ذقتهـا بفمـي
بحـذف ثالثـه جمـع لواحـده والجمـعُ تصـحيفه شـرحٌ لمكتـتمِ
أو بانَ آخـره يبـدي مصـحّفه شـرّاً بـه كـلّ مـن عـادى عـلاك رُمـي
أو زال ثالثـه، والـرأس منـه أرى مصـحّفاً أشـهر الأطيـار في العظـمِ

فأجابه السيد الهندي بأبيات منها[١٩]:

يا أيّهـا الشـيخ يا مـنْ في فضـائله قـد صـار مـا بيننـا ناراً علـى علـمِ
ألغـزتَ في اسـم إذا مـا زال أولـه فلفظُـه (راج) بـين العـربِ والعجـمِ
أو زال آخـره يا شـيخ فيـه تـرى (سـرّاً) أراقـب مـن إبدائـه بفمـي

وقال مؤرخاً تجديد عمارة قبر الشريف الرضي سنة ١٣٦٣هـ:

قـبر الشـريف تجلّـى للزائـرين يحـيّ
عليـه قبـة نـورٍ مـن جـوهر نبـويّ
مـا راق للعـين قـبر أرخ "كقـبر الرضـيّ"

---

[١٧] نقلاً عن ورقة بخط السيد عبد الجبار الوردي، قال فيها: سمعتها من شيخ محمد ابن المرحوم شيخ محمد علي التستري في طهران ، يوم الجمعة ٢٢ شوال ١٣٨٣هـ، في داره في شاه عبد العظيم.

[٢] تاريخ القزويني: ٣٠٢/٢٤.

[٢] تاريخ القزويني: ٣٠٣/٢٤.